بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

نحمدك اللهم على ما هديتنا اليه من دقايق المعاني ببدايع البيان واطلعتنا عليه من حقايق المباني بذرايع البرهان ونصلي على نبيك المبعوث باشرف الاديان ورسولك المختار من عدنان محمد سيد الانام وعلى آله الكرام واصحابه العظام والذين اتبعوهم باحسان الى يوم القيام

وبعد فقد طال ما جال في صدري ودار في خلدي ان ارتب للقسم الثالث من مفتاح العلوم شرحا يليق للاصحاب ويميط عن محذراته نقابه ويفوق فيه بباهج الافكار واوضح فيه خزائن الاسرار وكان يحول بيني وبينه صروف الزمان وخطوب الحدثان حتى ابتليت في اخر العمر بالارتحال الى ماوراء النهر فوجدت هناك اقواما اعطش الاكباد يحومون حول الكتاب ولا يهتدون الى موارده سبيلا واخرين منحرفين عن السداد قد خاضوا في لجة بلا ارشاد فلم يجدوا على فرايده دليلا ولحانوا في خلز تراكيبه والكشف عن نكت اسالبيه متكئين على شروح اكثرها جروح واشلاء متحولة ومجروح لم تر فيها للغليل شفاء ولا للقليل رواء كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء فاتخذوها مسارح انظارهم ومطارح افكارهم فقلت لهم يا اهل الكتاب لستم على شيء تنقمون الا بالاصرام ولستم تضيعون الاعمار ولا تستضيئون بالانوار وتحسبون انكم تحسنون صنعا فلعمري ما انتم الا كباسط كفيه الى الماء او كنازح من البئر بلا رشاء بل كطالب للترقي الى السماء فهل ادلكم على تجارة تنجيكم من الشقاء فوقعوا في حيرة واضطراب وقالوا ان هذا لشيء عجاب ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين فاتنا بآية ان كنت من الصادقين فاريناهم من آياتنا الكبرى فظلت اعناقهم لها خاضعين وقالوا آمنا بما جاءنا من الحق المبين فرددنا من لدن علما ومهدنا لنا من امرنا رشدا فوجهنا ركايب النظر شطر مطالبهم وتوجهنا تلقاء مدين من تمارينهم نميل عليهم ما يجتبيهم من الضلال ونخطبهم باجزل نوال في عبارات موضحة بلا املال واشارات موفقة بلا اخلال تشيد منه قواعد الفوايد وتمهد فيه مواقد العقايد معرضين عما لا طايل في ردة ولا حاصل في نقرة ومقتصرين على الصواب ومميز المقشر من اللباب هدية مني الى كل ذي جمل على الانصاف طبعه وعصم من الاعتساف لمعته وقليل ما هم فان اكثرهم كما ترى اما على قولهم

واما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والبناء على شئ عرفي مثل جعل كلام الاوساط محل مجرى متعارفهم الا بترك التحقيق في التأدية للمعاني فيما بينهم ولا بد من الاعتراف بذلك مقيسا عليه ولسهم متعارف الاوساط واما في باب البلاغة لا يخلو منهم ولا يذم متنكر

للمساواة لانه لا مقتضى لكلام الاوساط ان يصدر عن البليغ مساويا له لا يكون فيه نكتة تعتد بها كما سياتي وكلمة ههنا قائمة مقام العايد الى المبتدا اعني الحالات المقتضية كانه قال استغنى بذلك اي بالعلم المحيط ما قدرته عن بسط الكلام فيها اي في كل الحالات وذلك لانه قد ذكر فيما تقدم طرق الايجاز على الاطلاق كحذف المسند اليه والمسند مفردا او جملة وطي المفعول ونحوه وكطي السوال الذي هو عما في يكتب الى القرآن وذكر ايضا طرق الاطناب على الاطلاق كتذييل المسند اليه بالتوابع وتقييد الاسناد بشئ من القيود وذكر متعلقات المسند وذكر الجمل المتعلق بعضها تاكيدا او بيانا او بدلا فقد سبق ح ايجازات تنطوي المفردات والجمل وسبق ايضا اطنابا بذكر المفردات والجمل وبين هناك ايضا حالاتها المقتضية اياها فمن ضبطها استغنى عن بسط ههنا لانه يعرف ما عدا المذكور بالمقايسة عليه قوله فلكونهما نسبيين لا يتيسر الكلام فيهما يريد ان كلا من الايجاز والاطناب امران نسبيان فمن ان الكلام انما يوصف بهما بالقياس الى كلام آخر محقق او مقدر ولا شك ان الامر النسبي لا يتحدد ولا ينضبط الا بتعيين المنسوب اليه وليس لنا كلام على مقدار معين يجب بحسب نفسه كونه منسوبا اليهما بل كل كلام يفرض فانه يصح ان يكون ح لا بمقدار الموجز عن المطنب بحيث يحكم على هذا الكلام بانه موجز له مطنب وعلى ذاك انه مطنب له موجز فان كلاما واحدا اذا نسب الى آخر وصف بالايجاز فانه بعينه اذا نسب الى ثالث يتصف بالاطناب فعلم ان لا مجال فيهما للضبط والتعين مبنيا على التحقيق الصرف بل لا بد من ترك التحقيق والبناء على امر عرفي هو جعل كلام اوساط الناس اعني الذين لا بلاغة لهم ولا فصاحة ولا عي ولا فهاهة منسوبا اليه ومقيسا عليه فانه وان لم يعن لذلك بحسب التحقيق لان اوساطا لما كانوا اكثر من الطرفين كان كلامهم على ما جرى متعارفهم في تادية المعاني مشهورا من الناس فهو امر عرفي معلوم الوجه معروف الطريق فناسب ان يجعل اصلا يقاس عليه غيره فلا يكون البناء عليه ردا الى جهالة كما توهم وعاقرناه اندفع ايضا ما يقال من ان كون الشئ نسبيا لا يقتضي ان لا يتيسر الكلام فيه الا بترك التحقيق فان كثيرا ما تحقق معانيها الا انه يحتاج فيها الى التعرض لما لها الاضافية على الوجه الذي قرر في علوم آخر قوله مثل جعل يا جرى انه بدل من البناء وقوله مقيسا عليه ثاني مفعولي جعل وقوله ولا بد من الاعتراف ذلك جملة معترضة اي لا بد للمنصف من الاعتراف بوجه كلام الاوساط بل له وجه لا مكان لدفعه اشتهاره فيما بين الناس كما مر فيصح البناء عليه وانما قال لا يحمد سنهم ولا يذم لانه ليس لهم في ذلك اعمال روية ولا دعاية تكتنه بل الكلام فيه مجرد الآلة وضعية فلا محمدة لهم فيه ولا مذمة ايضا لكونه وافيا بما هو مقصودهم من امور دينهم او دنياهم نعم اذا نسب ذلك الكلام الى مراتب البلاغة عد كاصوات الحيوانات واذا صدر مثله من البليغ لداع من دواعي فنون ما فيه

كلمة ههنا تقوم مقام العايد الى المبتدا